منها: (سلافة العصر) ترجم فيها لأدباء المائة الحادية عشرة ولم أقف عليه. وله البديعية الموسومة (بتقديم عليّ) عارض بهذه التسمية بديعية أبي بَكْر بن حجّة لأنه سمَّاها (تقديم أبي بَكْر)[١]، وكلّ واحد تمَّت له التورية في التسمية، وله نظم حسن منه: [من الكامل]

لَـيْـسَ احـمـرارُ لِـحـاظـهِ مـنْ عِـلَّـةٍ ... لَـكِـنْ دَمُ الـقَـتْـلَـى عـلـى الأسـيـافِ
قَـالـوا تَـشـابَـهَ طَـرْفُـهُ وَبَـنـانُـهُ ... ومِـنَ الـبَـديـعِ تَـشـابُـه الأطـرافِ

وله: [من الوافر]

بَـــدا بَـــدْراً ولاحَ لـــنـــا هِـــلالاً ... وأَشْـرَق كَـوْكَـبـاً واهْـتـزَّ غُـصْـنَـا
وثَـنَّـى قَـدَّه الـحَـسَـن ارتـيـاحـاً ... فَـهـامَ الـقـلـبُ بـالـحـسـنِ الـمُـثـنَّـى

وهو إمامي المذهب، ولم أقف على تاريخ وفاته[٢].

(٣٠١)

(عَليُّ بن أحمد بن مُحمَّد الملقب عَلاء الدين الحَنفيّ الرُّوميّ)[٣]

قرأ في صغره على حَمْزَة القَرْمَانيّ، وحفظ مختصر القُدوريّ، ثم أتى قسطنطينية، وقرأ على المُلَّا خِسْرو، وعلى مُصْلح الدين بن حُسَام الدين العلوم العقلية والشرعية، ثم صار معيداً لدرسه، ثم تزوج بابنته، وحصل له منها أولاد. أعطاه السلطان مُحمَّد خان ملك الروم المدرسة الحجرية، وعيّن له كلّ يوم ثلاثين درهماً، وأعطاه خمسة آلاف درهم. ولما صار مُحمَّد باشا القرماني وزيراً للسلطان نقله من تلك المدرسة إلى مدرسة أخرى، ونقص من تقريره اليومي خمسة دراهم، فاشمأز صاحب الترجمة، وترك التدريس، واتصل بالشيخ العارف مُصلح الدين بن الوفاء، ثم مات السلطان مُحمَّد خان، وقُتِل الوزير المذكور، وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة، فأرسل إلى صاحب الترجمة الوزراء ودعاه إليه فلم يجب. ثم أرسل إليه مرسوماً بتفويضه في الفتوى في بلد أماسية، وعيّن له كلّ يوم ثلاثين درهماً، وأمره أن يدرّس بمدرسة السلطان مُراد الغازي بمدينة بروسا، فلم يقبل التدريس، وسار إلى أماسية لزيارة ابن عمّه. ثم أعطاه السلطان مدرسة، وعيّن له كلّ يوم خمسين درهماً،

---

(١) ويعرف هذا الكتاب بـ«خزانة الأدب وغاية الأرب».

(٢) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: وُلِدَ سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م، وتوفي سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م.

(٣) ترجمته في: الأعلام: ٤/ ٢٥٨؛ شذرات الذهب: ٨/ ١٨٤؛ كشف الظنون: ١٦٢٤؛ هدية العارفين: ١/ ٧٤٢؛ معجم المؤلفين: ٧/ ٢٥.

ثم أعطاه إحدى المدارس الثماني فدَرَّسَ هنالك مدة كثيرة. ثم توجّه للحج فلم يتيسَّر له تلك السنة، وبقي بمصر. واتفق أنه تُوفي مفتي قسطنطينية فعيّنه السلطان للإفتاء بها، وأمر من ينوب عنه حتى يعود. فلما عاد باشر الافتاء، وعيّن له السلطان كل يوم مائة درهم، وعيَّن له مدرسة، وجعل له خمسين درهماً في كل يوم. فصار مقرره كل يوم مائة وخمسين درهماً، فحسده على ذلك بعض العلماء، فجمع بعض فتاويه وقال: إنه أخطأ فيها وأرسلها إلى ديوان السلطان، فأرسلها الوزراء إلى صاحب الترجمة فأجاب عنها، ودعا على ذلك الحاسد فمات قبل أن يمرّ عليه أسبوع. كان كثير التلاوة والعبادة مديماً لصلاة الجماعات حسن الأخلاق كريم النفس. وكان يقعد في علو داره والزنبيل معلق فَيُلقي المستفتي الورقة فيه، ويحركه فيجذبه ويكتب جوابه ثم يدليه إليه. وإنما فعل كذلك لئلا ينتظر الناس ببابه للفتوى. فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، واستمرَّ على ذلك إلى زمان السلطان سَليم خان، فاتفق أنه أمر بقتل مائة وخمسين رجلاً من حفَّاظ الخزائن، فبلغ صاحب الترجمة [ذلك]، فذهب إلى ديوان السلطان، ولم يكن من عادة المفتي أن يذهب إلى هنالك، إلّا لحادث عظيم، فتحيَّر أهل الديوان، واستقبله الوزراء وأجلسوه في صدر المجلس، ثم سألوه عن سبب مجيئه فقال: أريد أن ألاقي السلطان ولي معه كلام، فبلغوا ذلك فأذن له السلطان، فدخل وسلّم وجلس، ثم قال: وظيفة أرباب الفتوى أن يحفظوا آخرة السلطان، وقد سمعت أنك قد أمرت بقتل مائة وخمسين رجلاً لا يجوز قتلهم شرعاً، فغضب السلطان وقال: إنك تتعرَّض لأمر السلطنة، وليس ذلك من وظيفتك، فقال: بل أتعرّض لأمر آخرتك، وإنه من وظيفتي، فإن عفوتَ فلك النجاة، وإلَّا كانت عليك العقوبة العظيمة. فانكسرت عند ذلك سورة السلطان وعفا عن الكلّ، فقال: تكلمت في آخرتك وبقي لي كلام يتعلق بالمروءة، قال السلطان: ما هو؟ قال: إنّ هؤلاء من عبيد السلطان فهل يليق لهم أن يتكففوا الناس؟ قال: لا، قال: فقرّرهم في منصبهم، ففعل السلطان ذلك. ثم اتفقت قضية أخرى وهي أنَّ السلطان المذكور سافر إلى بعض مدنه وصاحب الترجمة معه، فاتفق أنه رأى أربعمائة رجلٍ في الطريق مشدودين بالحبال فسأل عن حالهم فقالوا: إنهم خالفوا أمر السلطان فاشتروا الحرير، وقد كان منع السلطان ذلك، فذهب إلى السلطان وهو راكب فكلَّمه وقال: لا يحلّ قتلهم لغضب السلطان. وقال: أيها المولى أما يحلّ لي قتل ثلث العالم لنظام الباقي، قال: نعم ولكن إذا أدى إلى خللٍ عظيم. قال السلطان: وأي خللٍ أعظم من مخالفة الأمر؟ قال: هؤلاء لم يخالفوا أمرك لأنك نصبت الأمناء على الحرير، وهذا إذن بطريق الدلالة. قال السلطان: ليس أمور السلطنة من وظيفتك. قال: إنه من أمور الآخرة،

وإنَّ التعرُّض من وظيفتي، ثم فارقه ولم يسلِّم عليه. فحصل للسلطان غضبٌ عظيم حتى وقف على فرسه زماناً كثيراً والناس واقفون قدّامه وخلفه متحيرين من ذلك الأمر، ثم إنّ السلطان عفا عن الكلّ. ثم لما وصل إلى مقصده أرسل لصاحب الترجمة أميراً وقال: قل له إني قد أعطيته قضاء العسكر إلى وظيفة الإفتاء والتدريس، وإني علمت أنه يتكلم بالحق، فأجاب عليه مع الأمير بما نصه: وصل إليّ كتابك سلَّمك اللَّه وأبقاك تأمرني فيه بالقضاء، وأني ممتثل أمرك إلَّا أنّ لي مع اللَّه عهداً أن لا يصدر عني لفظ «حكمت»، فأحبه السلطان محبةً شديدةً وزاد في تعظيمه، وأرسل إليه خمسمائة دينار فقبلها. ثم إن السلطان المتولي للسلطنة بعد سليم زاده في مُقرّره خمسين درهماً فصار مجموع تقريره اليومي مائتي درهم. وقد صنف كتاباً جمع فيه مختارات المسائل وسمَّاه (المختار). ومات في سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة.

(٣٠٢)

(عَليُّ بن إسْمَاعيل بن حَسَن بن هَادي النّهميّ)

ثم الصَّنعاني. مولده سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، وقرأ على علمائها كشيخنا العلّامة الحَسَن بن إسْمَاعيل المغربي، والقاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد قَاطن، وغيرهما. وهو بارع الذكاء فائق الذهن جيد الإدراك حسن الأخلاق كريم الصحبة، وله شغلة كبيرة بالعلوم العقلية والنقلية، وقد استفاد بفاضل ذهنه الوقاد من غريب المسائل عجائب. وله ميل إلى الأدلة، وعمل بما يصحّ منها، وعدم التفات إلى محض الرأي وله قوة في المباحثة والتصرفات الذهنية والاستنباطات العجيبة، ولو دام على الاشتغال لفاق في كثير من أنواع المعارف، ولكنه لا يفارق المطالعة ويستفيد منها ويفيد. وله شعر يمدح به خليفة العصر مولانا الإمام المنصور باللَّه حفظه اللَّه، وهو جيد في الغالب، ويضمنه معاني دقيقة نفيسة، وله قدرة على المشي مع كلّ جنس بما يليق به، وإقبال على معالي الأمور، ورغبة في الشرف. وهو الآن حيٌّ عافاه اللَّه. ثم (مات) رحمه اللَّه أظنه سنة ١٢٣٢ اثنتين وثلاثين ومائتين وألف.

(٣٠٣)

(السيد عَليّ بن إسْمَاعيل بن عَليّ بن القَاسِم ابن أحمد ابن الإمام المُتوكِّل على اللَّه إسْمَاعيل ابن القَاسِم بن مُحمَّد)

ولد سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف بشهارة، ونشأ بها، وقرأ في العلوم